

تفسير السمعي

@ 358 (^) فسبح باسم ربك العظيم (74) فلا أقسم بمواقع النجوم (75) * * * *
البرد ، والاستضاءة بالليل ، وفي إيقاد النار رد السباع ، ومنفعة الاستضاءة الاهتداء عند
ضلال الطريق . .

قال أبو عبيدة : ومتاعا للمقوين أي : منفعة لكل من ليس له (زاد) ولا مال . .
ويقال : أقوى المكان إذا خلا عن الشيء . وأنكر القتيبي وغيره هذا القول ، وقالوا :
منفعة الغني بالنار أكثر من منفعة الفقير ، والعرب تقول للفقير مقوى ، وللغني مقوى ؛
تقول للفقير مقوى ؛ لنفاد ما معه وخلوه عنه ، وللغني مقوى لقوته وقدرته على ما لا يقدر
عليه الفقير ، فعلى هذا معنى الآية : أن النار منفعة لجميع الناس من الفقراء والأغنياء
والمقيمين والمسافرين . .

وقوله : (^ فسبح باسم ربك العظيم) لما ذكرنا الدلائل على الكفار في هذه الآية
المتقدمة ، ووجه الدليل فيها أنهم كانوا مقرين أن فاعل هذه الأشياء هو الله ، وأنهم
عاجزون عنها ، وينكرون البعث والنشأة الآخرة ؛ فقال الله تعالى لهم : لما لم تنكروا قدرة
الله تعالى على هذه الأشياء وما فيها من عجب الصنع ، فكيف تنكرون قدرته على بعثكم
وإحيائكم بعد موتكم ؟ فلما ألزمهم الدليل قال لنبيه عليه الصلاة والسلام : (^ فسبح باسم
ربك العظيم) كأنه أرشده إلى الاشتغال بتنزيه الرب وتسبيحه وتقديسه حين لزم الكفار
الحجة ، وقد ثبت أن النبي قال : ' أفضل الكلام سبحان الله وبحمده ' . .
قوله تعالى : (^ فلا أقسم بمواقع النجوم) أي : أقسم ، و ' لا ' صلة . وقيل : إن
معنى ' لا ' أي : ليس الأمر كما قالوا من أن القرآن شعر وسحر وكهانة ، بل أقسم بمواقع
النجوم . وعن ابن عباس : أن معنى مواقع النجوم أي : مساقط النجوم . ويقال : مساقطها
ومطالعها أقسم بها لما علق بها من مصالح العباد . وعن ابن عباس في رواية أخرى وهو قول
جماعة كثيرة من التابعين (منهم) : الحسن ، وقتادة ، وعكرمة ،